«سيادته اتصل بى . . »

يسأل محدثه

«من ؟»

يقول، مشيرا إلى أعلى .

«سيادته طبعا . . »

ثم يروى حوارا جرى، فى البداية يقص على مستمعه ما قاله هو فقط، على أساس أنه غير مخول بإفشاء ما قيل له، ثم تطور الأمر ليقص حوارات لا صلة بينها وبين تلك المهاتفة اليتيمة، واستمر فى ذلك وأمعن حتى كان يرد أحيانا على أحواله بنفسه، فثمة مكالمة متخيلة تثير عنده الراحة والرضا، وأخرى تبث فى نفسه الانزعاج حتى ليضطر إلى بلع جرعة مضاعفة من مهدئ نصحه الطبيب باستخدامه لينام .

لم تكن علاقة البروفيسور بالسائقين على ما يرام دائما، لكنه استطاع على مدى سنوات عديدة أن يتعامل معهم، وأن يتفهم أحوالهم . وأن ينوع أساليبه، ولم يكن جاهلا بسخريتهم منه، وتسميتهم الحركية له «قلقاسة»، واستعادتهم بعض الوقائع الصغيرة التى صارت من نوادر المؤسسة، مثل واقعة السمك .

حدث أن صدرت توجيهات من أدارة المتابعة بسفر عربة مجهزة إلى فندق الغزل القديم بمدينة بورسعيد فى مهمة لم تُعرف بالضبط . أثناء توقيع البروفيسور للأوراق الخاصة بالمهمة خطر له أن يكلف الغنايمى السائق بشراء أكلة سمك طازجة .